شحرور

بحث تخرج من تخصص القرآن الكريم

الدفعة الثانية

برنامج صناعة المحاور

تحت إشراف الشيخ : عمرو الشرقاوي

عمل الطالبة :هبة أحمد مُحَمَّد المصري

مقدمة:

الحمد لله الذي نزل الفرقان علي عبده ليكون للعالمين نذيرا، الحمد لله الذي جعل القرآن هداية للناس و نبراسا يضئ لهم الطريق، و أشهد أن مُحَمَّد عبده و رسوله بلغ الرسالة و أدى الأمانة و علم القرآن فكان خير معلم فصلاة ربي و سلامه عليه .

ثم أما بعد،

القرآن هو كلام الله المنزل علي مُحَمَّد عليه الصلاة و السلام باللفظ و المعنى كتاب الإسلام و معجزته الكبرى و هداية للناس أجمعين الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)ابراهيم.

و تلقى الصحابة بيان القرآن عن رسول الله و بلغوه لمن جاء بعدهم و تناقلته الامة جيل بعد جيل(١).و قد وضع العلماء قيوداً و ذكروا طرقاً أصول كلية للمفسر صيانة للعبث في كلام الله ،و لما كان القرآن محفوظ بحفظ الله لم يجد أعداء الإسلام من المستشرقين و غيرهم من أصحاب الأهواء سبيل للعبث فابتدعوا من المعاني و الفهوم ما لم يخطر علي بال أهل القرون المفضلة كلها؛ و أطلقوا دعوى (القراءة المعاصرة للنصوص) (٢).

و كان من هؤلاء القراء **المهندس مُحَمَّد شحرور** فأخرج "الكتاب و القرآن قراءة معاصرة " ، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي و غيرها و كان بها ما لم يخطر على بال أحد فكان هذا البحث في مقدمة و عدة مباحث إظهارا لشطحاته التفسيرية و الرد عليها

المبحث الأول : تعريف بالمهندس مُحَمَّد شحرور .

المبحث الثاني : عن العلمانية كرافد من روافده الفكرية.

المبحث الثالث :الباطنية و الماركسية في أفكار شحرور.

المبحث الرابع : الكتاب و القرآن عرض و نقد.

المبحث الخامس : أمثلة تطبيقية على إنحرافات شحرور .

المبحث السادس :جولة في علم التفسير و القراءة الصحيحة.

المبحث السابع :خاتمة و توصيات للإنتصار للقرآن الكريم.

هدف البحث :

التعرف علي شحرور و روافده للوقاية و علاج ظاهرة القراء المعاصرين مع معرفة أهم قواعد القراءة الصحيحة.

مشكلة البحث :

زيادة خطر هذا الشحرور و تأثيره على شباب المسلمين فكان لابد من معرفة العدو للتحصين و صد هذا التيار.

المبحث الأول : تعريف بالمهندس مُحَمَّد شحرور

ولد مُحَمَّد أديب شحرور في مدينة دمشق عام ١٩٣٨م، درس المراحل الأولى من تعليمه في دمشق، ثم سافر بعد الثانوية إلى الاتحاد السوفيتي لدراسة الهندسة المدنية بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٤، ثم بعد عودته إلى دمشق سافر إلى دبلن للدراسة في الجامعة الإيرلندية، حتى حصل منها على شهادتي الماجستير عام ١٩٦٩ والدكتوراه ١٩٧٢.بدأت اهتمامات مُحَمَّد شحرور بتأويل القرآن في عام ١٩٧٠، لما كان في إيرلندا وهو بصدد إعداد أطروحته للدكتوراه، التي لم تكن في العلوم الإنسانية أصلاً، واستمر هذا الاهتمام حتى عام ١٩٩٠ حين أصدر أول كتاب له في هذا الشأن والمثير للجدل (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة) ويعد هذا الكتاب الضخم أهم كتاب قدم فيه مُحَمَّد شحرور نظريته في التأويل (التحريف) إلى جانب الممارسة العملية لذلك.

ثم توالت كتب شحرور على نفس النظرية التي انطلق منها في كتابه الأول، ومن هذه الكتب (الدولة والمجتمع) الصادر عام ١٩٩٤، وكتاب (الإسلام والإيمان منظومة قيم) وقد صدر عام ١٩٩٦، وكتاب (نحو أصول فقه جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة، الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس) عام ٢٠٠٠، هذا إلى جانب البحوث والمقالات التي ينشرها في المجلات والدوريات العربية وبعض المجلات الأجنبية، إضافة إلى المحاضرات التي يلقيها في عدد من العواصم العربية، و(الفتاوى) التي تتناغم بوضوح مع مشروعه التأويلي للنصوص الدينية والقراءة الجديدة للإسلام.

المبحث الثاني : عن العلمانية كرافد من روافده الفكرية(٣)

تعريف العلمانية :

العَلمانية أو العالمانية أواللائكية أوالدنيوية هي المبدأ القائم على فصلِ الحكومة ومؤسساتها والسّلطة السّياسيّة عن السّلطة الدّينيّة أو الشّخصيّات الدّينيّة. تختلف مبادئ العلمانية باختلاف أنواعها، فقد تعني عدم قيام الحكومة أو الدّولة بإجبار أيّ أحدٍ على اعتناق وتبنّي معتقدٍ أو دينٍ أو تقليدٍ معينٍ لأسباب ذاتيّة غير موضوعيّة. كما تكفل الحقّ في عدم اعتناق دينٍ معيّنٍ وعدم تبنّي دينٍ معيّنٍ كدينٍ رسميٍّ للدّولة. وبمعنى عامّ، فإنّ هذا المصطلح يشير إلى الرّأي القائِل بأنّ الأنشطةَ البشريّة والقراراتِ –وخصوصًا السّياسيّة منها– يجب أن تكون غير خاضعة لتأثير المؤسّسات الدّينيّة.

انتقال الفكر العلماني إلى الشرق و تطوره:

انتق هذا الفكر إلى الشرق بداية القرن التاسع عشر و فسر بعض المفكرين هذا الإنتقال بأن العرب ربطوا بين النهضة العربية و النهضة الأوروبية في كل شئ، و انجرفوا في سبيل "النهضة العربية" نحو التصورات العلمانية الغربية للمجتمع علي المستويين الفكري و السياسي.

تقسيم العلمانية باعتبار النشأة و التطور في الشرق (٤)

تنقسم العلمانية إلى تيار مؤسس :استخدم أسلوب الطرح الصريح في مدح الغرب،ادعاء علمانية الإسلام،ادعاء عدم صلاحية الشريعة لكل زمان و مكان،التركيز على قضية المرأة،انتقاد الصحوة الإسلامية،النقد الصريح لبعض شرائع الإسلام، و جلب ذلك

إلى الامة الإسلامية فالمؤسسات و المنظمات اليهودية الاستعمارية الصليبية و التي تزعم انحصار الدين بالعقائد الغيبية و بعض العبادات، أما شؤون الحياة فتخضع إلي الفلاسفة بتأملاتهم الفكرية و نظراتهم العقلية و لا علاقة للدين بها.(٥)

ينتمي إليه قاسم أمين ،إسماعيل مظهر،أحمد لطفي السيد و غيرهم .

التيار الحديث:اتعظ مما حدث لأسلافهم من خسارات شعبية و معنوية و مادية ،بسبب التصريح بالأفكار العلمانية، و الانتقاص من الشريعةالإسلامية ،فادى ذلك لاستخدام الطرح العلماني المموه ،و اصحابه كانوا غاية في الحذر و المكر يدعون الإسلام و يلبسون علي الناس دينهم،ينتمي إلى هذا الطرح حسن حنفي ،نصر حامد أبو زيد ،مُحَمَّد عشماوي ، و مُحَمَّد شحرور.

مرتكزات هذا الطرح :

أ-الدعوة إلى الإجتهاد و التجديد و الإلحاح على ذلك، و ادعوا أن ذلك لإعادة مجد هذا الدين.

ب-ادعاء أن المهم في رسالة الإسلام تزكية و تهذيب النفوس و ليس تطبيق الشريعة و اقامة الحدود.

ج-القول بتغير الفتوى بتغير الزمان .

د-أطلقوا أن كل ما يمت للإسلام وصف التراث و التزمت و الجمود و قواعده رجعية.

هـ-ادعوا على كل ما هو غير إسلامي غربي كان أو شرقي تجديد، تنوير،تحرير.

المطلب الرابع :هدف العلمانيين من الخوض في التفسير : (٦)

الهدف الحقيقي هو الترويج للعلمانية و الإقناع بها حيث :

١-وجد العلمانيون القرآن حاجز منيع، يمنع عقول المسلمين و قلوبهم من قبول دعوى العلمانية.

٢-اتجهوا الي هدم الدين من الداخل بطريقة تتيح الهجوم على الدين باسم الدين فخاضوا في التفسير.

٣-قالوا قراءتهم تجديد و قراءة عصرية و هم في الأصل يسعون لهدفهم في خبث و دهاء.

و في سبيل ذلك كانت جهودهم تصب في عدة أمور :

أ-نزع القداسة عن النص القرآني عن طريق الدعوة إلى النقد الحر.

ب-هدم مبدأ المرجعية لنصوص القرآن الكريم.

ج-أبطال مرجعية كتب التفسير التراثية و إضعاف الثقة بها.

د-العمل على تحلل المجتمع من عرى الدين.

هـ-نشر الاباحية و محاولة صبغ المجتمع بالصبغة الغربية.

المبحث الثالث :الباطنية و الماركسية في أفكار شحرور (٧)

الباطنية

تتلخص فكرة الباطنية عند شحرور على الاعتراف بالنصوص الاسلامية إلا أن هذه النصوص تنقسم إلى :

-قسم أول ماتدل عليه الألفاظ وفق دلالتها اللغوية ، و هي بمثابة القشرة من الثمرة.

القسم الثاني معاني باطنة بمثابة لب الثمرة و هي معاني شريفة لا يفهمها و لا يعرفها إلا الأئمة المعصومون ،و يفترون من عند أنفسهم تأويلات لكل كلمة و لكل عبارة و لكل تكليف ديني، و حين يقبل المستجيب هذه المعاني يجد نفسه منسلخ من أسس العقيدة الإسلامية، و ينطلق ملحدا فاسقا فاجرايستبيح كل كبيرة و ينكر الله و اليوم الاخر و شحرور يسير على هذا في مسير الحركة الباطنية القرمطية.

الماركسية

يُحيي الماركسيون العرب و منهم شحرور النزعة التشطيرية أو الإنتقائية في الموقف من التراث،هذه النزعة التي كان لها ما يبررها عند (لينين الماركسي) حيث يؤكدون على أن التراث ليس كلاً واحداً متجانسا ليؤخذ كله أو يترك كله،بل التراث حقل للصراع، كذلك تبدو و تترسخ في عقولهم (حتمية التشطير) و (حتمية توظيف جزء من التراث في مواجهة جزئه الآخر) في المواجهة الكلية مع الخصم الأيديولوجي.(٨)

فهم بذلك يعلنوا أن التراث هو سلاح ماض و ضروري و فعال ضد :

الصهيونية ..التمزيق الطائفي..التشتت القومي..و ضد الجهل و الظلم.

و لكن أيضا الماركسيون يعلمون أن التراث الذي يسعون للإنتماء إليه هو ضد الماركسة مبدءا و عقيدة و ممارسة.(٩)

وكان المهندس « شحرور » قد صيغ صياغة ماركسية ، حيث كان يسير في منهجه حسب أساليبها الفكرية وألفاظ كتبها ومصطلحاتها ، إذ اجتهد الكاتب أو من أملى الكتاب عليه أن يفسر القرآن وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين عن طريق فك الارتباط بين الكلام و بين مراده و إطلاق العنان لكل إنسان أن يفسر النص بما يشتهي ... وكان الهدف الأقصى هو العدوان على النصوص الدينية الربانية ، وإلغاء معانيها المشتملة على العقائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام الربانية إلغاء كليًا ، أو جزئيًا) و هو بذلك قام بتأليف دين جديد مخالف و مضاد للإسلام من خلال حيلة النفاق. (١٠)

المبحث الرابع : الكتاب و القرآن.عرض و نقد

هذا من أشهر كتب المهندس شحرور التي أثارت الجدل و هو يتألف من أربعة أبواب تحوي اثني عشر فصلا و خاتمة(١١).

-الباب الأول عن الذكر ، و حدد به مصطلحات أساسية (لكتاب-القرآن-الذكر-الفرقان).

و يحوي هذا الباب كتابين كتاب النبوة ،و كتاب الرسالة.

-الباب الثاني جدل الكون و الإنسان، و به ثلاث فصول .

قوانين جدل الكون ، الجدل الخارجي بين شيئين ،جدل الإنسان و المعرفة الإنسانية،نظرية المعرفة القرآنية ثم خصص الفصل الرابع للأعمار و الأرزاق و الأعمال.

-الباب الثالث :أم الكتاب و الفقه و السنة،و هذا الباب به كثير من الإشكاليات.

الباب الرابع :في القرآن،تحدث فيه عن الشهوات الإنسانية و عالج القصص في القرآن.

ثم الخاتمة لخص فيها شحرور نتائج قراءته للإسلام؛حتى وصل إلى الأسس التي اعتمدها في قراءته الجديدة للقران و هي : (١٢)

١-مسح عام لخصائص اللسان العربي.

٢-الإعتماد على المنهج اللغوي للفارسي المتمثل بابن جني و الجرجاني.

٣- الإستناد إلي الشعر الجاهلي.

٤- الإطلاع على آخر نتائج علوم اللسانيات و إنكار الترادف.

٥-الإعتماد على معجم مقاييس اللغة لابن فارس بشكل أساسي دون إغفال بقية المعاجم.

٦- صلاحية الإسلام لكل زمان و مكان.

٧-قابلية ما جاء في القرآن للفهم.

٨-احترام المؤلف عقل القارئ أكثر من احترامه لعواطفه.

ولكن الكتاب به العديد من الانحرافات في التفسير: (١٣)

-دعواه بوجوب إخضاع القرآن للتأويل :

يقول شحرور (لابد أن يكون القرآن قابلاً للتأويل ، و تأويله يجب أن يكون متحركاً وفق الأرضية العلمية لأمة ما ، و لعصر ما على الرغم من ثبات صيغته) .

و هذه الدعوى إلي التأويل المتحرك لمعاني القرآن دون الوقوف عند ثبات صيغته و دلالاته تؤدي إلى إفراغ النص من مضمونه ليصبح منطلقاً للأهواء و الأعراف و التقاليد .

-تقسيمه آيات القرآن إلى ثلاث أقسام :

آيات محكمات(أطلق عليها أم الكتاب و هي قابلة للاجتهادحسب الظروف الإجتماعية و الإقتصادية ما عدا العبادات و الأخلاق و الحدود)،آيات متشابهات (أطلق عليها القرآن و السبع المثاني و هي قابلة للتأويل و تخضع للمعرفة النسبية)،آيات لا محكمات و لا متشابهات (تفصيل الكتاب).

و يتضح من هذا ما يلي:

-أن شحرور أعاد تقسيم آيات القرآن على غير ما تعارف عليه أهل العلم من أنه محكم و متشابه فقط.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ آل عمران

-تقسيمه مبني على تحميل ألفاظ القرآن و مصطلحاته ما لاتحتمله لغةً و لا سياقاً.

-هذا التقسيم تلاعب لا لشئ إلا لإثبات ما تقرر في ذهن الكاتب .

-قوله بتاريخية القرآن

يقول شحرور ص (٩١)من كتابه كلام مختصره أن [القرآن كتاب لا يحتوي على الأخلاق و لا التقوى و لا اللياقة ..و لا تنطبق عليه هكذا أجمع الفقهاء..إننا في القرآن غير مقيدون بأي شئ قاله السلف، و أننا مقيدون بقواعد البحث العلمي و الموضوعي.....].

و يتضح من هذا النص ما يلي :

-أنه يعتبر القرآن نص تاريخي نزل في سياق معين و مجتمع معين، و العبرة فيه لخصوص الظروف لا بعموم اللفظ.

-جعل الشيطان هو الحائل بين فهم السلف للقرآن فهما حقيقياً.

-جزم بأن القرآن لا يحتوي علي الأخلاق و التقوى.

توهم التعارض بين وجود قواعد بحث علمي و تفكير علمي و بين وجود نصوص واضحة في التقوى و الأخلاق.

-زعم أن غير التقاه هم الأقرب لفهم القرآن ، لأن الاعتماد على فهم التقاه و إجماعهم يخالف الفطرة السليمة حسب قوله .

و كلامه منقوض من عدة جوانب :

-الله عز و جل اختار حملة لدينه من الأنبياء الأصفياء لأنهم أفضل البشر و يسر لهؤلاء الحواريون و الأصحاب .

-السلف أرشدوا علي أهمية من يتعلم المرء منه.

-من لايؤمن على عقيدته لا يستأمن على عقائد الناس.

إهماله لمصادر التفسير و اكتفاءه بعقله :

قال الشاطبي :{قلما تقع مخالفة لعلم المتقدمين إلا ممن أدخل نفسه في أهل الإجتهاد غلطاً أو مغالطة}.

و نجد شحرور لا يعتمد على مرجع واحد في التفسير و لا يعتمد في تفسير القرآن إلا على عقله.

و قد أسس منهجه اعتمادا على :

-مسح عام لخصائص اللسان العربي.

-الاطلاع على علوم اللسانيات الحديثة و التي تنفي الترادف.

-يقول لو اعتبرنا الإسلام صالح لكل زمان و مكان أن تكون أحكامه تابعة لتغير الأحوال و تحول المزاج العام فخلص من ذلك إلي ثبات القول و تغير المحتوى.

و من الأمثلة على ذلك في كتابه ص ٩٩ أنه فسر مواقع النجوم بفواصل الآيات و هي لم تكن ضمن القرآن المنزل أصلا.

- لاتتوفر فيه شروط المفسر

فقط يعارض العلماء و الفقهاء و يتعسف إلى أفكاره الماركسية ،مع جهل بالحقائق اللغوية.

وجدير بالذكر هنا أننا إذا تتبعنا الشروط التي اشترط العلماء توفرها في المفسر- والتي اجتهد الإمام السيوطي-رحمه الله- وصاحب كتاب "المباني" في جمعها لنا- لا نجدها تخرج عن هذه الشروط :

١- اللغة : لأن بها يعرف شرح المفردات ومدلولاتها بحسب السياق.

٢- النحو : لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب . فلا بد من اعتباره.

٣- التصريف : فيه تعرف الأبنية والصيغ .

٤- الإشتقاق : لأن الإسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما .

٥- علوم البلاغة : وهي علوم المعاني والبيان والبديع، لأن المفسر يعرف بالأول خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام. وهذه العلوم هي أعظم الشروط التي ينبغي توفرها في المفسر، ذلك أنه مطالب بمراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك بهذه العلوم .

والملاحظ أن النصوص الأدبية الرفيعة لا تدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة وغيرهما يكون من أهل الذوق، وممن يصلح لانتقاد تلكم النصوص. وإنما أهل الذوق هم الذين يشتغلون بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر، وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة فهؤلاء يمكن الاعتماد عليهم في انتقاد النصوص وتمييزها .

٦ –علم القراءات وبه نعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

٧– أصول الدين : بما في القرآن الكريم من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز على الله تعالى، فالأصولي يؤول ذلك، ويستدل على ما يستحيل، وما يجب وما يجوز.

٨– أصول الفقه : فيه يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط .

٩– أسباب النزول والقصص : فبسبب النزول يمكننا معرفة الظروف والملابسات التي واكبت نزول الآية . وبالقصص يمكننا الوقوف على بعض أبعاد ما أجمل في القصص القرآني.

١٠– الناسخ والمنسوخ : ليعلم محكم آي الذكر الحكيم من غيره .

١١– الفقه : حتى تفسر آيات الأحكام تفسيرا صحيحا لا يحيد بها عن جادة الحق والصواب.

١٢– الإلمام بالأحاديث النبوية الشريفة المبينة والمفسرة لما أجمل وأبهم من آي الذكر الحكيم .

١٣– علم الموهبة : وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم . وإليه يشير الحديث النبوي (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم).

أما بالنسبة للمفسر المعاصر فيتعين إضافة ثلاثة شروط أخرى، وهي :

١– الإلمام التام بعلوم العصر وذلك حتى يمكن أن يعطي للقرآن بعده الحضاري الصحيح فيتحقق مفهوم شمولية وعالمية الدين الإسلامي.

٢– المعرفة بالفكر الفلسفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، السائد والمهيمن على الساحة، وذلك حتى يستطيع دحض كل الشبهات المحاكة حول الدين الإسلامي، وإبراز حقيقة القرآن الكريم وموقفه من كل قضايا العصر، وذلك مساهمة منه في نشر الوعي بحقيقة الإسلام وريادته الفكرية والحضارية.

٣– الوعي بمشكلات العصر وأزماته. والمعرفة بها ضرورية لإبراز موقف الإسلام منها وسبل تفاديها وكيفية معالجتها، ولصاحب " كتاب المباني " إشارة لطيفة لهذه النقطة، حيث يقول: " والثالثة أن يكون عالما بأبواب السر من الإخلاص والتوكل والتفويض والأذكار الباطنة التي افترضها الله تعالى، وبالإلهام والوسوسة وما يصلح الأعمال وما يفسدها، وبآفات الدنيا ومعايب النفس، وسبل التوقي من فسادهما ليتأتى له تفسير الآيات المنتظمة لهذه المعاني ".

اضطراب الفكرة و إخراج نتائج بدون مقدمات :

يظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}.. [آل عمران : ١٤].

و قوله تعالى : : {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.. [البقرة : ٢٢٣].

يقول في كتابه ص ٥٩٥ : (إذا كانت النساء هنا هي جمع امرأة وقعنا في طريق مسدود). و لكنه لم يبضع بديل لهذا التفسير و لكنه اعتبر الإسلام نصاً ذكوريا و تأسف على الفقه الإسلامي الموروث الذي اعتبر المرأة شيئاً من الأشياء.

و يتضح من هذا النص :

-أنه تأسف على الفقه الإسلامي الموروث الذي اعتبر المرأة شيئاً من الأشياء و هذا فهم خاطئ بل الإسلام يقول أن (النساء شقائق الرجال) (١٤)

-نسب للفقهاء أنهم نسبوا لله و رسوله اعتبار المرأة شئ من الأشياء و هذا تقول على الله و رسوله .(١٥)

التلاعب بالمفردات اللغوية و معانيها (١٦)

قام بلعبة التحليل في الكلمات و إرجاعها إلى أصولها و جذورها اللغوية أو بناء حروفها و ذلك لزحزحة الأفكار عن الدلالاتالمرادات من الكلمات ضمن المصطلح الذي انتهت إليه

المبحث الخامس : أمثلة تطبيقية على انحرافات شحرور

في التفسير

المثال الأول : قال تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: ٧٤].

يقول شحرور

{ثم قست قلوبكم}. عن بني إسرائيل تعني أنهم تحجروا في تفكيرهم من بعد موسى، ولا تعني ''قست قلوبكم'' أي حصل معهم تصلب في الشرايين.

تعليق : -الكاتب فسر هذا دون أي سند لغوي أو أثري.

-أرجع ضمير الإشارة ذلك إلى موسى حسب قوله فهل يرى أن ما حدث في عهد موسى من صنع عجل و طلب رؤية الله جهرا هذا من باب نشاط التفكير و العقلانية.

-نفى أن يكون (قست قلوبكم) هو أن صار في قلوبكم تصلب شرايين و لا يوجد أحد من المفسرين جاء بهذا المعنى.

المثال الثاني :

{ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}ال عمران ١٣٣

يقول شحرور :لفظة عرضها جاءت من عرض و منها جاء العرض و المعرض و الإعراض ،و هكذا نفهم أن جنة عرضها السموات و الأرض أي أن السموات و الأرض الجديدة هي المكان الذي ستعرض فيه الجنة ،أو هي عين عرض الجنة ،و لا يجب ألا نفهم بأن (عرض السموات و الأرض)على أساس العرض هو البعد الأصغر و الطول هو البعد الأكبر.....

تعليق:-يتضح من هذا الكلام إنكاره لتفسير السلف حيث فسروها بأنها كعرض السموات و الأرض إذا ضم بعضها إلى بعض ، و أن العرض هو أقصر الامتدادين.

-تأويله لفظة العرض بما لا تستوجبه .

المثال الثالث :

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).الحج ٤٦

يقول شحرور " هنا الصدور لا تعني صدر الإنسان الذي يحتوي على عضلة القلب ....و تعني الناس الذين يشغلون مواقع الصدارة في المجتمع، و قوله { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ } [العنكبوت ٤٩].

تعليق:-أهمل شحرور سياق الآيات و معناها اللفظي فالآية تقول

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) الحج ٤٦ فالكلام علة المرء و حواسه ،و كل الناس مطالبون بهذا التدبر ، فلماذا يخص العمى بمن يحتلون الصدارة.

-مخالفة تفسير السلف للآية حيث قالوا معنى الآية :"ليس العمى عمى البصر بل عمى البصيرة".

-هذا تأثر بالمعتقد الثوري الماركسي ،الذي يرى عيوب أي مجتمع تكمن في حكامه و رؤسائه،لذا هو فكر ثائر دائما ضد الحكام.

-سحبه هذا التفسير على أن هذا العلم بآيات القران لا يدركه إلا الراسخون في العلم ، و هذا إحجاف في حق القرآن الذي يسره الله للذكر.

-استمر فهمه المنحرف لمعاني القرآن ليدخل في الراسخين في العلم بعض الملاحدة فقال (فالراسخون في العلم هم الناس الذين يحتلون مقام الصدارة بين العلماء و الفلاسفة، و هؤلاء من أمثال البيروني ،الحسن بن الهيثم ،ابن رشد ،إسحاق نيوتن إينشتاين ،داروين ،كانت ،هيجل ....).

فجعل الملاحدة من هم أشد معرفة من السلف الصالح، و صالحي المؤمنين بمعاني ألفاظ القرآن.

تقسيم القرآن في كتابه (١٧)

ومن أغرب تأويلاته الباطلة ، تقسيمه المصحف الشريف إلى أربعة أقسام :

١ – القسم الأول : القرآن :

وهو ما له حقيقة موضوعية خارج الوعي الإنساني ، وهو كلمات الله ، وهو الذي يشتمل على نبوة مُحَمَّد – ﷺ – .

٢ – القسم الثاني : السبع المثاني :

وهو بعض الحروف المقطعة في أوائل السور ، وهى سبع آيات فواتح للسور .. وتفهم فهمًا نسبيًا حسب تطور المعارف للعصر .

وكل من القرآن والسبع المثاني .. تفهم فهمًا نسبيًا حسب تطور معارف العصر ، وليس لها معنى ثابت .

٣ – القسم الثالث : أم الكتاب « كتاب الله » :

ويشتمل على رسالة مُحَمَّد – ﷺ – ، وفيه الأحكام والشرائع والوصايًا والحدود ، بما فيها العبادات ، وهى الآيات المحكمات .

القسم الرابع : تفصيل الكتاب :

هو المشتمل على آيات غير محكمات وغير متاشبهات .

* لقد اخترع الكاتب هذا التقسيم الغريب لكتاب الله ، من عند نفسه ليمرر مفترياته على كتاب الله المنزل على رسوله ، كما يهوى أساتذته الملاحدة الماركسيون ، والباطنيون في تأويلاتهم .

** وتحت عنوان : القرآن هو الكتاب المبارك قال شحرور :

« أريد هنا أن أؤكد على نقطة في غاية الأهمية ، وهى أن القرآن كتاب الوجود المادي والتاريخي ، لذا فإنه لا يحتوى على الأخلاق ، ولا التقوى ولا اللياقة ولا اللباقة ، ولا تنطبق عليه عبارة « هكذا أجمع الفقهاء » .. إننا في القرآن والسبع المثنى غير مقيدين بأي شيء قاله السلف ، إننا مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي ، والتفكير الموضوعي ، وبالأرضية العلمية في عصرنا ، لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي فهمناها أم لم نفهمها ... » .(الكتاب والقرآن) .

** « لقد ادعى أن الأحكام والتكاليف التي في المصحف ليست مما يطلق عليه لفظ « القرآن » ... بينما كان الرسول والمؤمنون المسلمون وسائر العرب ، يفهمون أن لفظة « القرآن » تطلق على كل الآيات الكلامية التي كانت تنزل على مُحَمَّد – ﷺ – والتي جمعت في المصحف ، واستمر كل الناس يفهمون هذا ، حتى جاء المحرف شحرور ، وادعى أن لفظة القرآن تطلق فقط على بعض آيات المصحف ، وهى الآيات التي تتحدث عن الوجود المادي والتاريخي » .

** وله افتراءات في تقسيمه لعنوان « أم الكتاب » ، إذ يقول : « إن مواقع النجوم ليست هي مواقع النجوم التي في السماء ، والتي هي من آيات الله الكونية العظمى ، بل هي الفواصل بين الآيات » ، وزعم أن لهذه الفواصل أسرارًا خاصة أقسم الله بها في قوله تعالى في سورة الواقعة « فلا أقسم بمواقع النجوم » ، ومن ذلك قوله : « إن التسبيح في كتاب الله ، معناه صراع المتناقضين داخليًا الموجودين في كل شيء » .

تعليق : هذا تقسيم لم يذكره أحد من السلف فهو إختراع لشحرور.

ضلالات الكاتب حول النبوة والرسالة (١٨)

لقد فرق شحرور بين النبوة والرسالة ، وحاول جاهدًا إلغاء دور الرسول – ﷺ – في بيان ما أنزل الله عليه ، وكان يهدف إلى إلغاء دور الشريعة في حياة المسلمين .

فقد جعل النبوة منحصرة في بيان ما أسماه الحقيقة الموضوعية،و التي هي فقط"كلمات الله" كما زعم مفتريا و في رأيه الوجود الموضوعي و قوانينه الموجودة خارج الوعي الإنساني.(١٩)

* و جعل الرسالة هي التي في تضلليله "أم الكتاب" و منحصرة في الشريعة وأحكام العبادات والأخلاق والسياسة ، وهذه الأمور لا يوجد لها حقيقة موضوعية ، إلا إذا اختار الإنسان إيجادها بإرادته – كما يزعم – وبهذا فرق بين نبوة مُحَمَّد – ﷺ – ورسالته ، وادعى أن محمدًا لم يكن يعلم تأويل النصوص التي كان فيها نبوته ، والتي تتناول ظواهر الوجود المادي وقوانين الطبيعة .

وادعى أن تأويل النصوص التي اشتملت على نبوة مُحَمَّد – ﷺ – ، سيكون من قبل ورثة النبي ، وهم في رأيه :

الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ ، (أي أئمة الفكر الماركسي) ، وداروِن و علماء الكونيات و علماء الالكترونيات .

و لكي يوفق بين مقولة داروين التي ظهرت بطلانها و بين آيات القرآن أخذ يتحايل للتفريق بين الأنسان و البشر و اعتبر الإنسان بدءاً بآدم قفزة تطورية في الجنس البشري ،من خلال الحلقة المفقودة التي تدعيها الدروينية.

و أخذ يفسر الروح التي نفخها الله في آدم بأنها العطاء الفكري العلمي و زعم أن هذا الجنس البشري الذي كان موجوداً في الأرض و انفصل عنه آدم هو الحلقة المفقودة المنحدرة من سلالة القرود.

لكن هذا التفسير لا توافق علي الداروينية التي يؤمن بها لأنه يجب أن تكون الحلقة المفقودة في خصائصها الجسدية وسطاً بين القرد و الإنسان الذي أطلق عليه القرآن لفظ "بشر"كما أطلق عليه لفظ "إنسان"(٢٠)

** و يكمل الشحرور فيقول: « إن العرب منذ البعثة إلى يومنا هذا ، اهتموا برسالته وهجروا نبوته ، ولكن اهتم بنبوته ، كل معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم ،، وكل الفلاسفة ، ابتداء من أرسطو ، مرورًا بكانت وإنجلز وهيجل وديكارت ».

لقد كان الكاتب مفتونًا بهؤلاء الفلاسفة ، وبقادة الفكر الماركسي ، ويريد أن يجعلهم ، هم ورثة النبوة ، وهم القادرون على تفسيرها وفهمها .

إذ أن النبوة مربوطة عنده بالعلوم الطبيعية والتاريخية ، ويحصر الرسالة في العلوم الاجتماعية وعلوم الشريعة ، فيخرج بذلك أحكام الحلال والحرام من خصائص النبوة .

وهذا افتراء على كتاب الله وعلى رسالة نبيه ، فالنبوة تشمل كل ما يوحى به الله إلى رسوله ، الذي اصطفاه ليجعله نبيًا ، والرسول هو من يكلفه الله بحمل رسالة ما ، ليبلغها لمن أمره الله أن يبلغها لهم .

** ولقد حاول شحرور أن يلغى دور الرسول – ﷺ – في بيان ما أنزل الله عليه من خلال تقسيماته للقرآن .. فزعم أن الرسول هو مبلغ للنص الرباني فقط ..

قال في صفحة (١٠٤)في كتابه "أما الرسالة فهي ذاتية ،فما معنى الذاتي؟"

و أخذ يبين الذاتي في افترائه أنه كل ما كان من الأوامر و النواهي و الأحكام و الوصايا التي يستطيع الأنسان أن يخالفها أو يطيعها ،كبر الوالدين ،الصلاة و الصوم و الحج و الزكاة و اجتناب الخمر و اجتناب الميسر و تحريم الربا ووجوب العدل و المنع من الظلم إلي سائر القيم الإنسانية و المجتمعية كما وضح في كتابه ص ١٠٥.(٢١).

ففي تأويله لقسم ما سماه « قسم القرآن » ، ادعى أن الرسول لم يكن عالما به ، وزعم مفتريًا أن تأويل هذا القسم ، هو من اختصاص الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ ..

وأن هذا القسم يخضع للمفاهيم النسبية الزمنية.

أما تأويل قسم « أم الكتاب » المشتمل على أحكام سلوك الإنسان في الحياة ، فادعى أن دور الرسول فيه ، دور مجتهد لأهل عصره فقط ، وليس مبينًا لما أنزل الله عليه ، فيما يخص سلوك الناس جميعًا .

فألغى بتضليله هذا دلالات نصوص القرآن ، التي جاء فيها تكليف الرسول ، أن يبين للناس ما أنزل إليهم ، وفيها قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[سورة النحل : الآية ٤٤] .

** ويكرر الشحرور هذه المعاني الباطلة في كتابه ، فيعتبر أن الثورة والعمل الثوري هو أساس التطور ، وأن عمل الرسول – صلى الله عليه وسلم – خلال سيرته ،كان منطبقًا تمامًا على مفهوم الثورة وشروطها عند الماركسيين ، ولذلك تحقق له النجاح .

وزعم أن مضمون رسالة مُحَمَّد – ﷺ – كان اجتهادًا منه للظروف التي كانت في زمنه ، وكانت تصرفاته أمورًا مرحلية قابلة للتكيف والتغير بتغير الزمان والمكان وتطور الأمة .

وزعم أن سنة الرسول لا يصح الاعتماد عليها كمصدر من مصادر التشريع ، بل يجب اعتبارها فصلاً من فصول حركة التطور الصاعد في ثورة اجتماعية ، يجب أن تتجدد أحكامها وشرائعها وأنظمتها ...

فالمجتهدون المعاصرون يجب عليهم – حسب زعمه – أن لا يلتزموا بسنة الرسول – ﷺ – ، وسمى عمل فقهاء المسلمين تحنيطًا للتشريع ، لأنهم لم يطوروا في الأحكام حسب الظروف الموضوعية ، مما أدى إلى تحنيط الأحكام وتجميد حركة التاريخ وإخماد الروح الثورية لدى العرب والمسلمين.

* فالكاتب يقرر أن السنة النبوية ليست وحيًا من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ورسوله ، بموجب التعريف الخاطئ لفقهاء المسلمين للسنة : « كل ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو أمر أو نهى أو إقرار » .

ويقول : إن ما فعله النبي في القرن السابع في شبه جزيرة العرب ، هو الاحتمال الأول لتفاعل الإسلام مع مرحلة تاريخية معينة ، وهذا التفاعل ليس هو الوحيد وليس الأخير.

* والحقيقة أن الرسول ما هو إلا مبلغ عن الوحي قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ [الأنبياء : ٤٥] ،

قوله تعالى:(وما ينطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحَى)النجم : ٣ – ٤] ، وبذلك تسقط استدلالات الكاتب في أن الرسول مجتهد فقط وأن السنة النبوية هي اجتهاد للرسول ، وتفاعل مرحلي بين الرسول وبين واقع الحياة في الجزيرة العربية وقت الرسالة ونزول الوحي .

وهذه فكرة من أخبث الأفكار المدمرة للعقيدة الإسلامية وللتشريع الإسلامي ، وهى وليدة النظرية التاريخية (الماركسية) ، التي عششت في ذهن الكاتب.

** وغاية الكاتب الأخيرة من كل هذه التحريفات الباطلة ، هو إلغاء دور الرسول ودور رسالته في حياتنا المعاصرة ، فقد جعل المطالبة بتطبيق الشريعة ، والسير بموجب تعاليم القرآن الكريم ، من الأخطاء الشائعة عند فقهاء المسلمين ، فقال :

« إني أنوه هنا بالخطأين الشائعين جدًا من قبل المسلمين وهما :

(أ) المناداة بأن دستور الدولة القرآن . (ب) خطأ المناداة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ».

* وغني عن التعريف هنا ، بأن رفض تحكيم الشريعة ، وإلغاء دور القرآن في حياة المسلمين ، كفر صريح ، قال تعالى : وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة : ٤٤] ، وقال جل وعلا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

تحريفاته حول نظرية المعرفة(٢٢)

*أراد شحرور أن يتفلسف حول نظرية المعرفة و زعم أن الحقيقة الموضوعية هي الأشياء المادية الموجودة في الأعيان خارج الوعي فقط ، و أن الحق هو الوعي المطابق لها، متشبثاً بأن العلم قاصر على إدراك ما هو موجود مادي في الواقع ، كما تزعم المادية الماركسية ، و كما يزعم اليهودي "جان بول سارتر" في فلسفته،أما ما ليس له وجود مادي في الأعيان خارج الوعي فهو باطل.

و حسب ما قاله شحرور هنا فإنه يناقض نفسه تناقضاً تاماً ،إنه في كل تحريفاته يقول أنه يؤمن بالله منزل القرآن ، و في بيانه لنظرية المعرفة الماركسية يرى أن كل معرفة ذهنية لا تكون قائمةعلى المطابقة بينها و بين الحقيقة الموضوعية للأشياء المادية الموجودة في الأعيان خارج الوعي هي وهم (٢٣)

أي أن قضية وجود الله عز و جل وهم قائم في أذهان المؤمنين!!!!

**زعم أن الأنبياء في تتابعهم لم يكتشفوا الحقيقة الموضوعية للناس ، و إنما كانوا يقدمون مفاهيم نسبية بحسب الأرضية المعرفية التي كانت للناس في أزمانهم، و لما إنتهت النبوات و انقطعت ببعثة مُحَمَّد عليه السلام كان الفلاسفة و علماء الكون هم الوارثين للنبوات.

و هنا تبع لنظريته الفلسفية وضع تحت عنوان "عناصر المعرفة " ما يلي :

الحق و الباطل ،الغيب و الشهادة ،السمع و البصر و الفؤاد ، القلب ، العقل و الفكر ، البشر و الإنسان و تلاعب تلاعبات شديدة بتلك العناصر.(٢٤).

ضلالات الكاتب العقدية(٢٥)

١-الحقيقة أن كتاب المهندس شحرور ، فمن تحريفاته في مفهوم الشرك والتوحيد قوله :

« الشرك هو الثبات في هذا الكون المتحرك ، والوقوف ضد التطور وهذا شرك الربوبية ...

أما عدم تطوير التشريع ، وتثبيت مذهب أو مذاهب فقهية معينة ، فهذا هو شرك الألوهية .

فسكونية الفكر والفقه والتفسير ، هي من أوائل مظاهر الشرك الخفي عند العرب ، فالتخلف شرك ، والتقدم توحيد ».

* فهو بذلك يحاول تسمية فقهاء المسلمين بالمشركين ، لالتزامهم بدلالات النصوص من الكتاب والسنة .

٢-ومن ضلالاته : تعطيله لأسماء الله تعالى:

فقد ابتدأ شحرور بحثه حول علم الله تعالى بالتساؤل .

« هل علم الله يقيني أم احتمالي ؟! » ثم أجاب عن ذلك بقوله : « نقول هو الاثنان معا ».

* لقد جعل الكاتب أن الاختيار الإنساني الواعي سبب لعدم علم الله تعالى بكل شيء ، وأن الله لا يعلم احتمالات تصرف هذا الإنسان كلها من الأزل ، وإنما يعلمها عندما يفكر الإنسان بها أي بعد وجودها .

يلاحظ هنا : استبعاد الكاتب شمول علم الله لأعمال الإنسان ، وهذا التصرف يمثل انحرافًا خطيرًا في العقيدة ، فهو يقود إلى التكذيب بالقدر ، وتعطيل ركن من أركان الإيمان ، والكاتب لا يهاب أن يفعل ذلك عن تعمد وإصرار .

وقد سبق إلى التكذيب بالقدر : غيلان الدمشقي ، وقتل بسبب ذلك ،كان الأوزاعي – رحمه الله – قد ناظره ، وأفتى بقتله .

٣-ومن ضلالاته العقدية : تعطيله لصفات الله تعالى .

وعلى رأسها « كلام الله تعالى » يقول شحرور :

« إن مفهوم كلام الله في القرآن يعني الوجود المادي » .« فالوجود هو عين كلام الله ، وهو مخلوق غير قديم » .

وهذا يعني عند شحرور ، أن كلام الله مخلوق ، ويدخل كلامه هذا ضمن تعطيل صفات الله تعالى ، وهو رأي القدرية والمعتزلة .

وشحرور يأخذ برأي الغلاة من المعتزلة ، ويسير على منهجهم ويشيد بهم ، ويهاجم الفقهاء جميعًا كعادته ، فيعتبر أنه بانتصار الفقهاء على المعتزلة ، تم قصم الفكر الإسلامي العقلاني .

والواقع أن شحرور يمثل كذلك الرأي الفلسفي في موضوع تعطيل صفات الباري عز وجل ، إذ أن الفلاسفة الماديين ، يعتبرون كلام الله هو الوجود المادي ، أو عين الموجودات.

٤-ومن انحرافاته الضالة : التكذيب بالقدر .

ففي : « الأعمار والأرزاق » .

يقول شحرور : « لقد ظن الكثير أن عمر الإنسان ورزقه وعمله مكتوب عليه سلفًا ، وبذلك يصبح فاقد الإرادة ولا خيار له في أعماله وأرزاقه ، ويصبح العلاج والعمليات الجراحية بدون معنى ، ويصبح دعاء الإنسان دقة ضربًا من ضروب العبث واللهو » .

* وهذه القضية التي ينكرها شحرور ، محسومة عند الأمة الإسلامية ؟ لأن فيها نصوصًا واضحة بينة ، من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ولكن شحرور يرفض هذه الأدلة ، ويكذب بالقدر ،مثله في ذلك مثل غيلان الدمشقي والجعد بن درهم وغيرهم من القدرية ، الذين هم مجوس هذه الأمة .

* أما الأعمار فمقدرة بعلم الله تعالى ، ومحدودة ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ (آل عمران : ٤٥] ، وبين تعالى أن سبب الموت هو انتهاء الأجل .قال جل من قائل : وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف : ٣٤] .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي قدر الخلائق قبل إيجادها ، وهو الذي خلقها كما قدرها ، وهو الذي يملك الحياة والموت .

* وأما الأرزاق : فلا تختلف عن قضية الآجال ، فالرزق بيد الله أيضًا ، الآيات القرآنية تبين هذه الحقيقة الناصعة بوضوح .

يقول تعالى في كتابه : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴿٢٤ سبإ﴾.ويقول : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)﴾ والله هو المتفرد بالرزق : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾] .

* إن جلاء هذه الحقيقة ووضوحها ، يمثل أصلاً ثابتًا من أصول الاعتقاد ، وركنًا أساسيًا في العقيدة الإسلامية ، فيجب الإيمان بأن الله هو الرزاق ، وهذا من ضرورات الاعتقاد بأسماء الله الحسنى.

ومن أنكر ركنًا من أركان الإيمان (كالإيمان بالقدر) أو أنكر أسماء الله وعطل صفاته ، فقد كفر بالله جل شأنه .

تحريفاته في آيات الأحكام مثال المواريث (٢٦)

القاعدة التي ينطلق منها المهندس شحرور هي : المساواة التامة في الميراث في الرجل والمرأة وهذا ما يصرح به في كتبه ولقاءاته ، يقول في شرحه لقوله تعالى : " لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" : (أنه سأل بعض الناس في الجزائر ومصر والسعودية والعراق فقال لهم : إذا أنا

أعطيتك أنت ورفاقك وأنتم خمسة أشخاص كل واحد مائة دولار ، وقلت لي : ماذا أعطيتني ؟ قلت لك : أعطيتك مثل رفاقك ، أليس هذا يعني أنني سويتك تماما برفاقك ؟ ، وهكذا الآية إذا أعطيت أخاً مائة دولار وأختيه لكل واحدة مائة دولار ، وسألني كما أعطيتني ؟ فقلت له : أعطيتك مثل أختيك ، يعني هذا أنني أعطيت الجميع مثل بعضهم البعض) .

تعليق:

١- جميع علماء اللغة العربية والمفسرين بينوا أن المقصود بقوله تعالى " لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" أي أن حصة الذكر تعادل مثل حظ الأنثيين معاً ، فالآية لم تقل "مثل الأنثيين " كما يردد ذلك الشحرور ، وإنما جاء بكلمتين "المثل" و " الحظ" ، فدل ذلك على الضعف .

٢- يدعي المهندس شحرور أنه سأل بعض الناس في كثير من الدول العربية عن هذا فأجابوه وفق رأيه، والعجيب أن يستدل بذلك وكأنه سأل بعض المتخصصين من علماء اللغة العربية ، فهل كلام عامة الناس حجة في قضية علمية ، وهل يليق أن نأخذ رأيهم في مسألة هندسية لا معرفة لهم بها .

٣- يناقض المهندس شحرور نفسه بنفسه عندما يدعو للتسوية في ميراث الأبناء والبنات ، فقد توافق هذا في حالتين فقط : إذا كان الموجود ابن وبنت فيأخذ الابن النصف والبنت النصف، وفي حالة ثانية فقط إذا كان هناك ابن واحد وابنتان فلكل واحد الثلث بالتساوي ، ولكن عندما يكون البنات أكثر من اثنتين مثلا : ابن واحد وأربع بنات فيعطي الابن الثلث ، والبنات الأربع الثلثان ، وليس في هذا تساوي بين حصة الابن مع حصة كل بنت ، فأصبحت حصة البنت أقل ، وهذا أكبر دليل على دحض التسوية التي يدعيها بين الذكور والإناث ، فحتى تكون قاعدته مطردة ينبغي التسوية بينهم في جميع الحالات سواء قل عدد الإناث أو كثر .

٤- الآية الكريمة وضعت قاعدة مطردة منضبطة تشمل جميع حالات اجتماع الأبناء مع البنات لا تخلو من ثلاثة :

أ- إذا كانوا ذكورا وإناثاً فالذكر يأخذ ضعف الأنثى كما في قوله تعالى (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) .

ب- إذا كانوا إناثا فقط اثنتين فما فوق ولا يوجد معهم أحد من إخوتهم الذكور : فلهم الثلثان كما في قوله تعالى " فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ " .

ت- إذا كانت بنتا واحدة وليس مع أحد من إخوتها الذكر: فلها نصف المال كما في قوله تعالى : "وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ" .

٥- عدم التسوية بين الذكور والإناث في الميراث في بعض الحالات جاء صريحاً في آيات أخرى لا يستطيعون الشحرور إنكارها وهنا بمثالين :

أ- ميراث الزوج يأخذ ضعف الزوجة كما في قوله تعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) .

ب- الأخ الشقيق أو لأب يأخذ ضعف أخته الشقية أو لأب ، فإذا مات الأخ الشقيق وليس له إلا أخت واحدة شقيقة فلها نصف المال ، وإذا ماتت هي وليس لها إلا أخ شقيق فيأخذ المال كله كما في قوله تعالى : إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ) ، وعندما يكونون أخوة وأخوات مع بعضهم ومات أخوهم فيأخذ الأخ ضعف أخته كما قوله تعالى : (وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) .

الفقه عند شحرور

فقد قال مُحَمَّد شحرور ذلك بنفسه فقال "إن الفقه الاسلامي بحاجة مُلحة إلى إعادة النظر وخاصة فيما يسمى بالثوابت أو الأصول وإعادة تفاصيل الأصول نفسها و إعادة النظر في ما يسمى بالأحكام الشرعية وادلتها بل انه شن هجوم على الشافعي وقال" ان الشافعي في كتابه الرساله ينكر دور الاحاد في مجال العقائدي (٢٧).

انكر شحرور حد الرجم فيقول "انطلق المفسرون وأهل اللغة وأصحاب المعاجم من روح تشخصيه ظاهرية في فهم الرجم..... هذه الروح التشخصية التي تأخذ اللفظ على وجه الحقيقة وتنكر المجاز هي التي سدت الطريق أمام المفسرين والفقهاء"(٢٨).

الواقع أنَّ من قال بالمجاز لا يخالف أبداً في أن الأصل في الألفاظ الحقيقة الا بقرينة، و ذلك أن المجاز فرع للحقيقة، لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالا عليه أولاً ، والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالاً عليه ثانيا، بالنسبة علاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز، فلا يخالف مثبت المجاز أن الظواهر لا تؤول بحجة الخوض إلى البواطن حتى تخرم ظواهر الشرعية ،يقول الغزالي" فرق بين تعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للضباط من ذكر الظاهر مع التقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الطريقة"

فهناك فرق بين نفي لظواهر النصوص بحجم مقصدها وباطنها وبين تقرير الظواهر مع التنبيه للمقاصد دون أن يعود هذا على الظواهر بالإبطال والإ صار مثل الباطنية الذين أولوا ظواهر النصوص حتى خرجوا عنها بحجة اهتمامهم بمقاصدها أي بواطنها حتى أنهم قد وصل بهم الحال إلى قولهم بأن الله لا هو موجود ولا هو معدوم رغم انتسابهم الى الاسلام.(٢٩)

لا يسع البحث الرد على شحرور وفتاواه الشاذة فقد أنكر الحجاب الا من الجيوب فقط كما انه أباح الزنا واسمائه المساكنة وقد حلل الربا !!!!!!.

والآن يبدو أنه كاتب مضطرب المنهج فاقد لآليات المفسر، و يمكننا إيجاز منهجه المتبع في ما يلي : (٣٠)

١- تحطيم خصائص اللغة العربية وأنظمتها.

٢- عدم المقدرة على قراءة المعجم وفهمه وتفسير الكلمات بغير معناها

٣. مخالفة معجم المقاييس لابن فارس وإهمال المعاجم الأخرى.

٤- تزييف حقائق اللغة والادعاء بما ليس فيها .

٥- مخالفة نظرية الجرجاني في النظم من خلال اجتثات المفردة من سياقها وتجريدها من معناها الحقيقي.

٦- إغفال علوم الصرف والاشتقاق التي كان من ائمتها أبو علي الفارسي وابن جني.

٧- مخالفة ما ورد في الشعر الجاهلي.

٨- الاستخفاف بعقل القارئ ،وغياب المنهج العلمي الحقيقي.

٩- اضفاء صفة العلمية والحقيقية على افتراضات وتصورات محضة، فقدت أدلتها وبراهينها.

١٠- الإنطلاق من الأفكار الماركسية ومبادئها ولى أعناق النصوص القرآنية وقسرها على التعبير عنها.

١١- اتخاذ آيات القرآن غطاء لأفكاره وأطروحاته وإنهيار العلاقة بين التشكيل اللغوي للآية، والمعنى الذي يوضحه لها من خارجها.

١٢- إقحام علم الرياضيات و استخدام ألفاظ العلم والتكنولوجيا بغرض الإرهاب العلمي.

١٣- بناء نظرية فقهية على أسس فاسدة ومقدمات باطلة علمياً ومنطقياَ ولغوياَ.

١٤- وضع النتائج قبل المقدمات، والإتيان بمقدمات واهية غير مسلم بها ولا ملزمة ولا منطقية.

١٥- عدم التوثيق وانعدام المرجعيه مطلقاً وعدم مراعاة أبسط قواعد البحث العلمي، فالكتاب رغم ضخامته إلا ان المؤلف لم يذكر مرجعا واحدا على طول ٨١٩ صفحة.الشدي ٢٦٧/٢٦٦

المبحث السادس :جولة في علم التفسير و القراءة الصحيحة(٣١)

التفسير

التفسير لغة: الكشف والبيان.

واصطلاحاً: بيان معاني كلام الله تعالى.

وقواعد التفسير: هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى إستنباط معاني القرآن الكريم، ومعرفة الراجح مما فيه خلاف.

أهمية معرفة قواعد التفسير:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُرَدُّ إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؛ وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وظلم وجهل في الكليات، فيتولد فساد عظيم " الفتاوى [٢٠٣/١٩] .

وقال الزركشي: " أما بعد : فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هو أوعى لحفظها، وأدعى لضبطها، وهي إحدى حكم العدد التي وضع لأجلها، والحكيم إذا أراد التعليم لا بد أن يجمع بين بيانين : إجمالي تتشوَّف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه " المنثور في القواعد [٦٥/١] .

والحاصل أن من عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية ما يجل عن الوصف،وصار بيده آلة يتمكن بها من الاستنباط والفهم مع ملكة ظاهرة تصيره ذا ذوق واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير. المنثور في القواعد [٦٥/١].

ميزة قواعد التفسير :

تتميز القواعد بالإيجاز في الصياغة مع عموم المعنى وسعة استيعابه للجزئيات، وسهولة الحفظ والإشارة إلى المناط والعلة.

أنواع القواعد :

للقواعد تقسيمات باعتبارات مختلفة، ومن ذلك تقسيمها باعتبار الغاية منها، وهي على نوعين:

الأول: قواعد عامة يستفاد منها في فهم القرآن؛ كقاعدة : " المفرد المضاف يفيد العموم " . كقوله تعالى: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) [الضحى: ١١] . وقوله: ((وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا)) [إبراهيم : ٣٤] المقصود : نعم الله

الثاني: قواعد ترجيحية يستفاد منها في الموازنة بين الأقوال، ومعرفة الراجح منها والمرجوح؛ كقاعدة : " القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه " ، كقوله تعالى: ((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ)) [المجادلة : ٧] أي: بعلمه، قالوا : لأن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم. قواعد الترجيح

إذا التفسير: هو بيان معاني القرآن التي توصل إلى الهداية وبيان الحق

بيان القرآن على نوعين:

١. إيضاح المعاني.

٢. وقوع ما أخبر القرآن عنه كأشراط الساعة، وما أخبر الله عنه مما أعده للمؤمنين من نعيم، وللكافرين من عذاب.

أقسام علم التفسير:

١. قسم لا يعذر بجهالته أحد (مفهوم للعامة والخاصة).

٢. قسم تعرفه العرب من كلامها (لأن أعلم الناس بلغة القرآن من نزل فيهم).

٣. قسم يعلمه الراسخون في العلم، وهو موضوع كتب التفسير، لأن معرفته تحتاج إلى نوع من الاجتهاد في بيان المجمل، وتخصيص بعض العموم، وإيضاح المشكل، وغيرها.

٤. قسم لا يعلمه إلا الله. (الغيبيات كوقت قيام الساعة، ونزول عيسى بن مريم).

إمكان التفسير

هل التفسير علم ممكن؟ نعم لأنه علم ضروري فمن باب أولى إمكانه.

الحجج الدالة على إمكان الوصول لمراد الله:

١. النظر إلى صفات الله تعالى المتكلم بالقرآن: الله حكيم والقرآن هو كلام الله تعالى إذا لابد أن يكون لإنزال القرآن حكمة ومعنى، وإلا كان ذلك نوع من العبث المنزه الله عنه، وكثير من صفات الله تعالى كالحكمة والعلم والرحمة تدل أنه لابد أن يكون لكلامه معنى وكل كلام المراد منه فهم معانيه.

٢. النظر إلى القرآن الكريم: حكمة نزول القرآن الهداية قال تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) البقرة ويتضمن الدلالة على حقائق معينة لابد من الاهتداء إليها، لابد أن يتضمن الدلالة على طريقة الوصول للهداية.

٣. لغة القرآن: المعتبر في الشرع لإقامة الحجة إفهام الدليل، وليس إبلاغ الدليل، لذلك أكد الله أن القرآن عربي، وأنه بين واضح، فنزوله بلغة العرب، وقيام الحجة عليهم به من أهم الأدلة على إمكان فهمه، وتفسيره، قال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ والعرب تفهم مراد الله من كلامه إما مباشرة، أو إبلاغ الرسول ﷺ لهم، إذا الوصول لمراد الله ممكن.

٤. الضرورة العلمية: فهم معنى النصوص ومراد المتكلم بها إما من خلال القرآن نفسه، أو تفسير الرسول أو الصحابة، ضرورة لعدم الانزلاق إلى الضلالات والمبتدعات، بخلاف أهل البدع يبنون تفسيراتهم بدون البحث عن مراد الله وبيان رسوله.

٥. دلالة الوقوع : لم يخل عصر من مفسر للقرآن شارح لمعانيه، وهو فرض كفاية على أهل العلم، ولا يلزم من عدم استطاعة بعض الناس فهمه، أن يكون غير مفهوم لأن العلماء فهموه وفسروه، والقرآن نفسه أكد على إمكان فهمه، الرسول بين كلام القرآن لأصحابه، وهم بلغوه للأمة.

٦. القول بعدم إمكانه قول فاسد: لأنه يترتب عليه:

أ. انهيار وظيفة اللغة التواصلية .ب. ابطال رسالة الوحي . ج.جحود بنعمة البيان والقرآن.

د. يتعارض مع العلوم الضرورية، وهي معرفة مراد المتكلم من كلامه.

علاقة الإنسان بالقرآن وأهمية المكون الإيماني:

- علاقة الإنسان بالقرآن هي التدبر، والتدبر يأتي بعد الفهم، قال تعالى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ.}

- **عوائق التدبر اثنان نفى القرآن أحدهما وأثبت الآخر:**

أ.الأول وجود اختلاف فيه وقد نفاه القرآن، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

ب.الثاني قفل القلب، وأثبته القرآن، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ،لأن العقل إذا تأثر بالهوى قاده إلى الزيغ والانحراف عن الوصول للمعنى الصحيح.

•المكون الإيماني من أهم ما يتسلح به المقبل على كتاب الله فهماً واستنباطاً.

•القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي.

•كلما قوي الإيمان بالقلب قوى انكشاف الأمور للمؤمن، ومعرفة حقائقها من بواطنها.

•نور على نور هو المؤمن ينطق بالحكمة مطابقة للحق، وإن لم يسمع الأثر، فإن سمع بالأثر كان نور على نور.

التدابير التي وضعها القرآن لفهمه:

١.الانتباه إلى صفات القرآن

أ. أنه نص محفوظ، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

ب. لا يوجد فيه اختلاف، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).
القرآن ميسر للفهم، قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

٢. النظر إلى لغة القرآن:

اللسان العربي شرط في فهم مراد الله من الفهم، قال تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) ،ربط بين لغة النص والعلم.

٣. الانتباه لمبلغ النص: قال تعالى: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [٤٤ النحل])، وقد نبه النبي على عدة ضوابط للفهم:

أ.الغاية من قراءة القرآن الفهم.

ب.الاجتهاد في فهم القرآن بضوابطه سائغ.

ج.النهي عن الجدل في القرآن وضرب بعضه ببعض.

د.التنبيه على وحدة النص القرآني.

هـ.إقرار التساؤل حول النص.

و.اعتماد السنة كمبين للقرآن الكريم.

٤. التدابير الخاصة بالقارئ:

أ.الاستماع والإنصات بغية التفهم، والانصات أقوى من الاستماع، قال تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون.

ب.عدم العجلة في تلقى القرآن.

ج.التهيئة النفسية لتلقي القرآن والعمل بأحكامه.

د.البعد عن الممارسات الخاطئة كالجدل بغير علم.

التعامل مع الاختلاف الواقع في تفسير القرآن:

الاعتماد الأكبر على عربية القرآن، وعلى تيسر فهمه، فعند وقوع خلاف نرجع إلى لأهل العلم ممن لهم دراية باللغة والسنة والإجماع والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول.

الاختلاف الواقع على نوعين:

أ.اختلاف تنوع: يرجع إلى تفسير النص بأكثر من معنى، غالب تفسير الطبقات الأولى من هذا النوع، وخلافهم قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير.

ب.اختلاف تضاد:

- من جهة أثاره: فليس كل اختلاف يؤثر على المعنى، مثل هل ابليس من الملائكة أم من الجن.
- من جهة مسبباته:
  - من جهة النص واحتمالية دلالته.
  - من جهة اختلاف فهم المفسرين.

الاختلاف من جهة المسببات لا يؤدي إلى خلاف المعنى إلا إذا حصل مشكلة في:

ضعف التكوين اللغوي.

النزعة العقائدية ومحاولة توظيف النص لتأييد النزعة العقائدية.

المحددات التي لابد من استحضارها في تجاوز ابتلائية الاختلاف:

المخاطب (المتكلم): المتكلم صادق، كلامه محكم، طلب منا الاقبال على كتابه لفهمه وأرشدنا إلى حمل المتشابه للمحكم. فكلامه يفسر بعضه بعضاً.

المخاطب (السامع):

oشرط علمي: القرب من النص ومعايشة أسباب نزوله، وتوفر الأرضية التي تساعد على فهمه (اللغة)، لذا تفسير النبي مقدم ثم تفسير الصحابة لاجتماع الخصائص الزمنية والمكانية التي تؤثر في فهم الخطاب .

oشرط أخلاقي: صدق السامع وتحريه الوصول لمراد المتكلم له أثر كبير في الوصول للمعنى، وعدم تتبعه هواه لتأييد مذهبه العقائدي ليفسر كلام المتكلم على هواه.

النص:

oاللغة: لغة الخطاب العربية، كل من خالفها في المفردات والأساليب غير مقبول.

oأحوال التنزيل من حيث الزمان والمكان والسبب تعين على فهم ملابسات النص، ومن هنا جاءت أهمية أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والصحابة هم أعلم الناس بها لأنهم عاصروا التنزيل.

تحديد دلالة النص:

•المرحلة الأولى تحديد دلالة النص الممكنة:

oالقواعد اللغوية: لغة النص العربية.

oالقواعد النسقية: نسق النص، فالنص ينتمي إلى نسق شرعي يفسر بعضه بعضاً، تفسير القرآن بالقرآن والسنه.

oالقواعد المقاصدية: مقاصد النص من جلب المنفعة، ودفع المفسدة، ومراعاة القيم والمصالح

•المرحلة الثانية: الاختيار بين تلك الممكنات بالمقاربة بين نتائج تلك الدلالات التي أعطتها النتائج:

oاذا النتائج متماثلة: النص مغلقاً على وجه القطع.

oاذا النتائج مختلفة: اعمال قواعد الترجيح، بين تلك القواعد التي تبين درجة حجية كل مجموعة من المجموعات السابقة، ويكون النص مغلقاً من جهة الظن.

•طرق المفسرين:

•ظهر المنهج مع المبين الأول للقرآن وهو الرسول ﷺ، وتعلمه الصحابة، وبلغوه لمن جاء بعدهم.

•الإجماع منعقد على حرمة تفسير القرآن بغير علم.

•جملة الرأي الذي يحرم التفسير بغير علم:

١.-التفسير بغير دليل، بل بمجرد الظن والهوى.

٢.-التفسير بالدليل الباطل، كتفاسير الفلاسفة، الباطنية، المتكلمين.

٣.- التفسير بنوع من الأدلة مع إغفال الأدلة الأخرى، كتفسير القرآن باللغة فقط دون الرجوع لتفسير السلف.

- **الأصول الكلية التي يرجع إليها المفسر لمعرفة المعاني تنقسم إلى أصلين عظيمين:**

١. الأصل الأول: الدليل النقلي: ويشمل أنواع الأدلة التي مصدرها النقل؛ كالقرآن، والسنة، والإجماع، واللغة.

٢. الأصل الثاني: الدليل النظري: ويشمل أنواع الأدلة التي مردها إلى نظر المؤلف واجتهاده في استخراج الدلالة من الدليل النقلي؛ كدليل السياق، والقياس.

قد يتنازع الدليل الواحد ما بين النقل والنظر.

أدلة التفسير مع تعليق موجز عن الدليل، وطريقتهم في الاستدلال به:

١. الاستدلال بالقرآن الكريم على المعاني:

يستدل أهل التفسير بالقرآن على تصحيح المعاني، وقبولها، ورد بعض المعاني، وإبطالها، ويدخل في دليل القرآن عندهم: القراءات القرآنية، السياق القرآني، النظائر القرآنية. (مثال: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) فشق ذلك على المسلمين، وقالوا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه، قال عليه الصلاة والسلام: ليس ذلك، إنما هو الشرك، واستدل بما قال لقمان لابنه في القرآن: يا بني لا نشرك، إن الشرط لظلم عظيم)، وأجمع العلماء أن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

- دلالة القرآن على بعض المعاني منها ما هو قطعي، ومنها ما هو من اجتهاد المفسر، فينظر إلى قوة دلالة الدليل القرآني، وصراحته، ويشفع بغيره من الأدلة.

٢.الاستدلال بالسنة النبوية على المعاني:

يفرق أهل التفسير في دلالة السنة على المعاني بين مرتبتين:

أ.الأولي: مرتبة التفسير النبوي الصريح:

هي الدلالة الصريحة من بيان النبي ﷺ على المعنى، دلالة نصية تطابق لفظ الآية.

ب.الثانية: مرتبة الاستدلال بالسنة (الدلالة غير الصريحة)

هذه المرتبة من اجتهاد المفسر، وهي مفيدة في بيان المعنى وترجيحه على وجه العموم والإجمال.

٣. الاستدلال بالإجماع على المعاني:اتفق أهل التفسير على الاستدلال بإجماع المجتهدين من المفسرين في عصر من العصور على تفسير معنى لآيات من القرآن، ويعرف الإجماع بنقل الأئمة له، ولا جوز القول بخلافه ان ثبت.

٤. الاستدلال بأقوال السلف على المعاني:

يستدل أهل التفسير بأقوال السلف من الصحابة والتابعين، ويعتبر من أهم الأدلة لأنه يحوي جميع الأدلة سواه، وهو الجامع للأدلة المعتبرة.

إجماع السلف حجة يجب الرجوع إليها، واختلافهم لا يجوز الخروج عنه، والقول بخلافهم خطأ قطعاً، وأقوالهم حاكمة على أقوال أهل العربية في معاني الآيات.

-٥-الاستدلال بلغة العرب على المعاني:

يستدلوا بها لتصحيح المعاني وقبولها، ورد بعضها.

علماء التفسير يستدلون بالعربية لإثبات صحة معنى، ولا يعتبرون ذلك في معاني العقائد والأحكام.

اللغة لا يستدل بها لتقرير الدين، وإنما لفهمه.

٦. الاستدلال بأحوال النزول على المعاني:

يقصدوا بها ما يحيط بنزول القرآن الكريم من هيئات وأوقات يتوصل بها إلى معرفة معانيه، ويشمل زمن النزول، وكانه، وأسباب النزول، وقصص الآي، وأخبار العرب.

الأصل أن معرفة أحوال النزول فيها تحديد للمراد في مواضع، وبمعرفتها يتم فهم القرآن، وزوال الإشكال أحيانا.

٧. الاستدلال بالإسرائيليات على المعاني:

الاسرائيليات لا تؤسس المعنى، بل تثبته وتوضحه، وهو استدلال بالمجملات لا بالتفاصيل، وتستخدم لتعيين المبهمات، وتبيين المجملات، وإزالة الإشكالات، والاستدلال ببعض الخبر الإسرائيلي لا يستلزم صحة باقيه.

٨. الاستدلال بالأدلة العقلية على المعاني: هي الأدلة التي ترجع للنظر والاجتهاد، وتشمل ثلاثة أنواع:

السياق، النظائر القرآنية، الدلالات العقلية

ترتيب الأدلة الدالة على المعاني:

١-أدلة نقلية، وهي: القرآن، السنة، والإجماع، وأقوال السلف، لغة العرب، وأحوال النزول، والروايات الإسرائيلية.

-٢.أدلة عقلية، وهي السياق، والنظائر، والدلالات العقلية.

- المفسر يبدأ ببيان المعنى في العربية، ثم يتبعه بدليل الشرع، وما فيه من نقل للمعنى اللغوي، أو تخصيص، ويتبعه بأدلة العقل والنظر، وما فيها من تأكيد للمعنى الشرعي، أو تبيين للمعنى اللغوي، أو تخصيص، أو إبطال لبعض المعاني

- المعنى إذا بطل بدليل اللغة فلا حاجة للبحث عما يصححه في أدلة النقل، فدليل النقل لا يأتي بمعنى لا تعرفه لغة العرب في كلامها، وإذا بطل المعنى بدليل النقل، لا حاجة للبحث في الأدلة العقلية.

- الأصل عند اختلاف الأدلة، أن يصار الجمع بينها لأن إعمال الدليلين أولى من إهمالهما أو إهمال أحدهما، إذا لم يمكن الجمع فيصار إلى الترجيح بما يتقوى به أحد الدليلين على الآخر.

قواعد عامة في طريقة الاستدلال على المعاني في التفسير

١.-لا يجوز الكلام في معاني القرآن بلا دليل.

٢-كل قول لا دليل على صحته فهو خطأ.

٣-لا ينبغي الاشتغال بالاستدلال على ما لا فائدة له من المعاني.

٤-القرآن كله واضح المعنى.

٥-الأحق بإصابة الصواب في التفسير، الأصح برهاناً، والأوضح معنى.

٦- يشترط في الاستدلال بالدليل صحته في نفسه، وصحة تعلقه بالمستدل عليه، وسلامته من المعارض الراجح.

٧-ما ثبت بدليل لا يخرج عنه إلا بدليل.

الاختلاف في التفسير:

قد يقع الاختلاف في التفسير بسبب احتمال النص لأكثر من معنى، ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود، إذا ليس كل اختلاف معتبراً

ينقسم الاختلاف الواقع في التفسير إلى نوعين:

الأول: اختلاف تنوع: وهو أن يرد في تفسير الآية أقوال غير متنافية، إما لكون الأقوال ترجع لمعنى واحد، أو لأن الأقوال ليس بينها تناف.مثل كلمة الصراط المستقيم، فسرت بأنه (الإسلام، القرآن، الحق) وكلها ترجع لمعنى واحد.

الثاني: اختلاف تضاد: وهو أن يرد في معنى الآية قول أو أقوال ويتعين قبول أحدهما ورد الآخر.مثل تفسير القرء بقولين (الطهر، الحيض).

يلجأ أهل التفسير إلى:

١. تحديد محل الخلاف سواء كان في معنى الآية أو جزء منها.

٢. جمع الأقوال المختلفة دون إهمال جزء منها.

٣. تحديد السبب الموجب للاختلاف.

٤. تحديد نوع الخلاف، فربما ظن أنه اختلاف تضاد، وهو في حقيقته خلاف تنوع.

٥. تحرير الأقوال ومحاولة الجمع بينها، وإذا لم يمكن الجمع يتعين الترجيح.

المبحث السابع :خاتمة و توصيات للانتصار للقرآن الكريم(٣٢)

بعد هذا العرض نذكر قول الله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {الحجر:٩}مهما تعددت الدعاوى و كثر الطعن من بني جلدتنا أو من الخارج فالله تكفل بحفظ القرآن و لو كره الكافرون.. سيظل كتابنا و دليلنا إلي مراد ربنا أما هذا الزبد الفاسد من شحرور و أمثاله فسيذهب جفاء بإذن الله تعالى و لقدجعل الله جهود الأمة تتجه لحفظه، و تتوافر دواعيها للدفاع عنه و يعد **الانتصار لكتاب الله** من هذه الجهود، و لقد أوجد الله سنة التدافع بين الحق و الباطل في تثبيت الحق و ظهوره و علوه، و أدى خوف المسلمين على كتابهم من شبهات المغرضين أن تطغي دافع للاهتمام بالعلوم الخادمة للقران لأن ما نواجهه الآن هو عمل ممنهج للطعن في كتاب الله مع حالة الوهن الشديد في الأمة و تغريب التعليم الذي أفضى إلى ضعف و هشاشة في الهوية الإسلامية.

الانتصار للقرآن الكريم :

أهمية الانتصار للقرآن الكريم :يسهم الإنتصار للقرآن في حماية الفرد المسلم و المجتمع من عدة غوائل تتهددها بسبب الشبهات المثارة على كتاب الله ..من تلك الغوائل :

-الانحراف الفكري و العقدي:فكل تأويل له منفك عن الضوابط يعطل معنى و يخرجه عن مراد الله ،و هذا يؤدي إلى تحريفالأحكام و الضياع الجزئي أو الكلي للدين.

-الإرهاب الفكري : عن طريق سيطرة جهات الطعن على مراكز صنع القرار في العالم فقد يلحد مجتمع بتأويلايات التعدد أو الطلاق ...الخ

-الإرجاف الفكري:يسبب الطعن في كتاب الله الاضطراب في المجتمع المسلم سواء كانت جهة الطعن مؤسسية مجتمعية أو فردية.

-تصدع المجتمع الإسلامي : تتجلى أهمية الإنتصار للقرآن في رأب صدع المجتمع و المحافظة على وحدته الفكرية و العقدية بمدافعته للإنحراف العقدي و الفكري و الارهاب الفكري و الإرهاب الفكري و الإرجاف الفكري.

و للإنتصار للقرآن أهمية في الدعوة :فلقد حض القرآن في مواقع كثيرةعلى القيام بواجب الدعوة المتمثل في البيان و التبليغ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.. [آل عمران : ١٠٤].

و يسهم الانتصار في تخلية فكر المدعو مما يشوبه قبل تحليته،فالمدعو إلي الله تتجاذبه أمور عدةتمنعه من الاستجابةلداعي الله .

توصيات : (٣٣)

– تزويد أبناء المسلمين بمعرفة اللغة العربية أولاً ، وإدراك أسرارها البلاغية بعد ذلك : يظلان من أهم حوائط الصد ضد محاولات خصوم القرآن الكريم التى تظهر من وقت لآخر ، معتمدة على جهل أبناء القرآن بحقيقة اللغة التى أنزله الله تعالى بها.

– أن ما ظهر فى عصرنا الحاضر من دعوات مغرضة لإعادة قراءة "النص القرآنى" من أمثال شحرور فى ضوء المستجدات الحديثة يتجاهل تمامًا البيئة اللغوية التى توضح وتحدد الكثير جدا من معانى القرآن الكريم ومراميه . وبدون الوقوف على هذه الأرض بثبات واقتدار يصبح "نص" القرآن الكريم معرضا لكل الأهواء والاتجاهات التى تسعى لتدميره .

– القرآن الكريم كان وما زال هو "الحبل السُرى" الذى يرتبط به جميع المسلمين فى انحاء العالم . ومحاولة فصلهم عن هذا الرابط المتين سوف تنفصم عراهم الروحية التى ما زالت تجمعهم ، على الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تفرقهم . وبالتالى فإن تحفيظ أولادهم القرآن الكريم يظل عملاً أساسيًا ، لكى ينبغى أن يضاف إليه تبصيرهم بمعناه وتفسيره و الحث على العمل به.

–على جانب العلماء المتخصصين لابد من الاهتمام بعلم الانتصار للقرآن الكريم و عمل دراسات تأصيلية تتبناها الجامعات الإسلامية فقد أثبتت التجربة و الواقع ان الجامعات هي المحضن الرئيسى للعلوم.(٣٤)

–ترسيخ الحق في النفس عن طريق العلمي الشرعي الصحيح للأباء و الأبناء و السماع و القراءة لهله الراسخين في العلم .(٣٥)

–كثرة دعاء الله بالسلامة من الفتن ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.سورة آل عمران (٨).

–اتباع النصيحة النبوية للتعامل مع المحرفين فيجب الابتعاد و النأي عن القراءة لكتابات هؤلاء و قد وجه النبي صلى الله عليه و سلم من أدرك الدجال أن ينأى عنه ، و لا يحسن الظن بنفسه.

قال الشافعي رحمه الله"كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال :أما إني على بينة من ديني، و أما أنت فشاك ،اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ".

هذا ختام هذا البحث فما كان صواب فمن الله و ما كان خطأ فمن نفسي و من الشيطان ...و الحمد لله رب العالمين

هوامش و مصادر

١-علم التفسير مقدمة أساسية الشيخ عمر الشرقاوي ص ٤

٢-شحرور مفسدا لا مفسرا إعداد فوزي عبد الصمد فطاني

٣-التيار العلماني الحديث و موقفه من تفسي القرآن الكريم د.منى الشافعي ص٥٦-٥٧

٤-السابق ص٧٤

٥-التحريف المعاصر في الدين ..عبد الرحمن حبنكة اليداني دار القلم دمشق ص١٦

٦- التيار العلماني الحديث و موقفه من تفسي القرآن الكريم د.منى الشافعي ص٩٨

٧- التحريف المعاصر في الدين ..عبد الرحمن حبنكة اليداني دار القلم دمشق ص١٧

٨-الماركسيلامية و القرآن و الباحثون عن عمامة لدارون و ماركس ..قراءة معاصرة المحامي مُحَّد صياح المعداوي ط١ ص٢٣٤

٩-السابق ص ٢٣٨

١٠- التحريف المعاصر في الدين ..عبد الرحمن حبنكة اليداني دار القلم دمشق ص٢٥

١١-الاشكالية المنهجية في الكتاب و القرآن دراسة نقدية ماهر المنجد ص٥٣٤

١٢-السابق ص٥٦٦

١٣-الاتجاهات المحرفة الشدي ص٢٦٨

١٤-أخرجه أحمد في المسند رقم (٢٥٦٦٣) ، و أبو داوود :كتاب الطهارة ،باب في الرجل يجد البلة في منامه ،رقم (٢٣٦) ،و الترمذي :كتاب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللا و لا يذكر احتلاما ،رقم (١١٣).

١٥- الاتجاهات المحرفة الشدي ص ٢٧٨

١٦-- التحريف المعاصر في الدين ..عبد الرحمن حبنكة اليداني دار القلم دمشق ص٣٥

١٧-مقال الماركسي مُحَّد شحرور و كتابه عن القرآن سليمان بن صالح الخراشي شبكة صيد الفوائد

١٨-السابق

١٩- التحريف المعاصر في الدين ..عبد الرحمن حبنكة اليداني دار القلم دمشق ص٨٧

٢٠-السابق ص ٨٩

٢١-السابق ص١٠٦-١٠٧

٢٢-السابق ١٣٩

٢٣-السابق ١٤٢

٢٤ السابق ١٤٩

٢٥- مقال الماركسي مُحَّد شحرور و كتابه عن القرآن سليمان بن صالح الخراشي شبكة صيد الفوائد

٢٦-مقال تخبط شحرور في فهم ايات المواريث د.خلدون مخلوصة رابطة العلماء السوريين

٢٧-بؤس التلفيق ص ٢٠-٢١-٢٢

٢٨-السابق ص٣٥

٢٩-السابق ص٣٧

٣٠- الاتجاهات المحرفة الشدي ص ٢٦٦

٣١- مستفاد هذا المبحث من قراءات مختلفة عبر الشبكة و ملخص ما درسناه في علم التفسير مقدمة أساسية للشيخ عمرو الشرقاوي

٣٢-د.سهاد أحمد قنبر الانتصار للقرآن الكريم

٣٣-مقال الدفاع عن القرآن ضد خصومه

٣٤- د.سهاد أحمد قنبر الانتصار للقرآن الكريم

٣٥-بدعة إعادة فهم النص الشيخ المنجد في الخاتمة